

اهداءات ٢٠٠٢

د/ محمد عبد الفتاح الخمرأوى

الاسكندرية

غزوة بدر الكبرى

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

محمد أحمد بابي

الكتاب الأول

من معارك الإسلام الفاصلة

١

غزوة بدر الكبرى

دار الفكر

حقوق الطبع محفوظة

الطبعة السادسة ١٩٧٤ م — ١٣٩٤ هـ

مقدّمة الطليعة الثالثة

انتصار الإسلام في يوم بدر

بقلم

اللواء الركن
محمّد شبيب خطاب
عضو المجتمع العلمي العراقي

- ١ -

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على سيدي
ومولاي رسول الله وعلى آله وأصحابه أجمعين ، ورضي
الله عن قادة الفتح الاسلامي وجنوده انظر اليمين .

تمضى رسول الله صلى الله عليه وسلم ، فترة حياته
المباركة في مكة المكرمة من بعثته رحمة للعالمين الى هجرته
الى المدينة المنورة في الجهاد الاكبر لوضع الاسس السليمة
لدولة الاسلام موحدًا من اجل الجهاد .

وفي هذه الفترة لاقى المسلمون اذى كثيرا : طوردوا
وعذبوا ، واخرجوا من ديارهم وأموالهم بغيز حق الا أن
يقولوا ربنا الله .

- ١ -

وهاجر المسلمون الى المدينة بانفسهم تاركين ذويهم الاقربين تحت رحمة اعدائهم في خطر داهم مقيم ، فابتدأت في المدينة فترة الجهاد الاصفر من حياة سيد القادات وقائد السادات عليه افضل الصلاة والسلام ، فكانت حياته الغالية في المدينة من هجرته اليها حتى التحاقه بالرفيقي الاعلى جهادا من اجل التوحيد .

واذن للدين يقاتلون بانهم ظلموا وان الله على نصرهم لقدير ، فركبت خيل الله عليها فرسان النهار و رهبان الليل : البلياً تحمل المنايا ، نواضح يثرب تحمل الموت النافع ، قوم ليس لهم منعة ولا ملجأ الا سيوفهم ، لا مدد لهم ولا كمين ، يهدرون بالقرآن الكريم وبذكر الله ويزددون في دعائهم : « يا نصر الله اقترب » .

وفي بدر ، التقى الظلام بالنور ، والكفر بالايمان ، والباطل بالحق ، والتقت الجاهلية بالاسلام ، فجاء الحق وزهق الباطل ان الباطل كان زهوقا .

ودارت في بدر رحى معركة طاحنة بين فئتين غير متكافئتين : فئة قليلة مؤمنة ، وفئة كثيرة كافرة ، فانصرت الفئة القليلة على الفئة الكثيرة باذن الله : « ولقد نصركم الله ببدر وانتم اذلة » .

ولست اعرف معركة حاسمة من مشارك الحرب الحاسمة ، كيوم بدر ، انتصرت فيه العقيدة السليمة على العقيدة الفاسدة ، فكانت العقيدة وحدها هي السلاح الاول والاخير للمنتصرين .

كان المشركون اكثر عددا من المسلمين ، وكانوا احسن

عندنا وأغنى في قضاياهم الإدارية : كان عدة أصحاب رسول الله صلى الله عليه وسلم ثلاثمائة وبضعة عشر ، وكان عدة المشركين ألفا ، وكان مع المسلمين فرسان ، وكان مع المشركين مائة فرس ، وكان المسلمون حفاة عراة جياعا ، وكان المشركون ينحرون يوما عشرا ويوما تسعا من الأبل ، وكان المسلمون من قبائل شتى ، وكان المشركون من قريش !!

انه انتصار عقيدة لا مرء ، فكيف كان ذلك ؟

لقد بدل الاسلام العقول والنفوس من حال الى حال !
كان الرسول القائد صلى الله عليه وسلم مثالا شخصيا رائعا لأصحابه في التضحية والفداء .

كان المسلمون يوم بدر كل ثلاثة على بعير ، فكان اذا كانت عقبة النبي صلى الله عليه وسلم قال له صاحبه : « اركب حتى نمشي عنك » ، فيقول : « ما انتما بأقوى على المشي مني ، وما انا بأغنى عن الاجر منكما » .

وعند نشوب القتال يوم بدر ، خرج ثلاثة من رجالات المشركين وقادتهم فدعوا الى البراز ، فخرج اليهم ثلاثة من الانصار ، فكره رسول الله صلى الله عليه وسلم أن يكون اول قتال لقي فيه المسلمون المشركين في الانصار ، وأحب أن تكون الشوكة بيني عمه وقومه ، فقال رسول الله صلى الله عليه وسلم : « يا بني هاشم ! قوموا قاتلوا بحقكم الذي بعث الله به نبيكم اذ جاؤوكم بباطلهم ليطلقوا نور الله » .

وفي المعركة كان النبي صلى الله عليه وسلم يضرب بنفسه لأصحابه في الشجاعة والاقدام أروع الامثال . قال

الامام علي بن ابي طالب رضي الله عنه : « لما كان يوم بدر وحضر البأس ، اتقينا برسول الله صلى الله عليه وسلم ، وكان من أشد الناس بأسا ، وما كان أحد أقرب الى المشركين منه » .

وكان رسول الله صلى الله عليه وسلم في أثر المشركين بعد انهيار صفوفهم يتلو الآية الكريمة : « سيهزم الجمع ويولون الدبر » ، فأجاز على جريحهم وطلب مدبرهم .

وبعد المعركة سلم رسول الله صلى الله عليه وسلم الغنيمة للمسلمين الذين حضروا بدرا ، وأخذ سهمه مع المسلمين ، لا فرق بينه وبين أي مسلم آخر .

لم يستأثر بالدعة والامن بل قاتل هو قتال الابطال الصناديد أمام المقاتلين من أصحابه ، ولم يؤثر ذوي قرباه بالراحة والاطمئنان بل آثرهم بالنزال والطمان ، فلما انتصر المسلمون كان نصيبه من الفنائم نصيب أحدهم لا يزيد .

لقد كان الرسول القائد صلوات الله وتسليمه عليه أسوة حسنة لأصحابه بأعماله لا بأقواله ، وشتان بين الاعمال والأقوال ، فلا موعظة في كلام لم يمتلىء من نفس صاحبه ليكون عملا ، فيتحول في النفوس الأخرى عملا ولا يبقى كلاما .

ذلك هو الرسول القائد صلى الله عليه وسلم ، أما جنوده فكان أسوأهم كله عجبا .

آخى النبي صلى الله عليه وسلم بين المهاجرين والانصار ، فأخى مثلا بين عبد الرحمن بن عوف وسعد بن

الربيع رضي الله عنهما ، فقال سعد لسعد الرحمن : « اني اكثر الانصار مالا ، فاقسم مالي الى نصفين ، ولي امرتان فانظر أعجبهما اليك فسمها لي اطلقها ، فاذا انقضت عدتها فتزوجها » .

هذا مثال واحد للإيثار الذي كان نتيجة من نتائج هذا التأخي .

وفي الطريق الى بدر ، هتف متكلم المهاجرين : « والذي بهتك بالحق ، لو سرت بنا الى برك الضماد لسرنا معك حتى تنتهي اليه » . وهتف متكلم الانصار : « فامض يا نبي الله لما أردت ، فوالذي بهتك بالحق ، لو استعرضت هذا البحر فخضته لخضناه معك ، ما بقي منا رجل واحد » .

ويوم بدر ، قتل أبو عبيدة بن الجراح رضي الله عنه اباه . وكان أبو بكر رضي الله عنه مع المسلمين ، وكان ابنه عبد الرحمن مع المشركين ، وكان عتبة بن ربيعة مع قريش ، وكان ولده أبو حذيفة مع المسلمين .

في هذه المعركة التقى الآباء بالابناء ، والاخوة بالاخوة !.

خالفت بينهم المبادئ ، ففصلت بينهم السيوف !..

وفي يوم بدر ، تسابق المسلمون الى الشهادة ، وكان كل واحد منهم يتمنى ان يموت قبل صاحبه ، وكان كل واحد من المشركين يتمنى أن يموت صاحبه قبله ، وكان الشهيد يردد وهو يحتضر : « وعجلت اليك رب لترضى »

وبعد معركة بدر ، استشار النبي صلى الله عليه وسلم أصحابه في مصير الاسرى ، فقال عمر بن الخطاب رضي

الله عنه : « أرى أن تمكني من فلان - قريب عمر - فاضرب عنقه ، حتى يعلم الله انه ليست في قلوبنا هوادة للمشركين ، وهؤلاء صناديدهم وأئمتهم وقادتهم » .

وكان فداء اسرى بدر أربعة آلاف الى ما دون ذلك ، فمن لم يكن عنده شيء كان فداؤه ان يعلم غلمان الانصار الكتابة .

هكذا كان جنود الرسول القائد عليه الصلاة والسلام يؤثرون على انفسهم ولو كانت بهم خصاصة ، ويؤثرون عقيدتهم على آبائهم وابنائهم واخوانهم وعشيرتهم واموالهم ، بل يؤثرون عقيدتهم على انفسهم ، فيتسابقون الى الشهادة ، فيقول احدهم للآخر : « هنيئا لك الشهادة » ، وتقول الامهات والاخوات والزوجات حين يعلمن باستشهاد ذويهن : « الحمد لله الذي اكرمهم بالشهادة » .

وهؤلاء قادة وجنودا ، يبنون للمستقبل ، فيعتبرون العلم فريضة لا نافلة ، ويعتبرونه عبادة لا تجارة ، ويعتبرونه غاية لا وسيلة ..!

كانوا اخوة في الله يحب احدهم لآخيه ما يحبه لنفسه ، وكانوا كالنيان المرصوص يشد بعضه بعضا ، وكانوا كالجسد السليم المفاى اذا اشتكى منه عضو تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى ..!

هؤلاء قادة وجنودا ، كانوا يبنون ولا يهدمون ، ويمعمرون ولا يخربون ، ويفعلون ولا يقولون ..

كان انتصار المسلمين في بدر ، ايدانا بمولد دولة الاسلام
عمليا ، فقاد المسلمون بعدها العالم الى الخير والصلاح
والمدنية والنور قرونا طويلة .

وكان انتصارهم بالاسلام ، ولن ينتصروا بغيره ، وتاريخ
المسلمين خير دليل على ذلك .

كان العرب في الجاهلية متفرقين فتوحدوا بالاسلام ،
وكانوا اعداء قالف الاسلام بين قلوبهم ، وكانوا على شفا
حفرة من النار فانقدهم الاسلام منها ، فاصبح العرب
بالاسلام (وحدة) رصينة ، و (دولة) عظيمة و (امة)
متماسكة و (قوة) ضاربة وجدت لها متنفسا بالفتح
الاسلامي العظيم ، فسارت رايات العرب المسلمين تهدي
الدنيا وتحضّر العالم وتمدّن الناس ، فامتدت دولة الاسلام
من سيبيريا شمالا الى فرنسا غربا الى الصين شرقا الى
المحيط جنوبا .

كانوا ضعفاء فاصبحوا بالاسلام اقوياء ، وكانوا اعداء
فاصبحوا اشوة ، وكانوا مستعبدين فاصبحوا فاتحين . . !

ثم خلف من بعدهم خلف اضعوا الصلاة واتبعوا
الشهوات ، فاصبحوا مستعمرين مستعبدين اذلاء غشاء
كفشاء السيل ، والله لا يغيّر ما بقوم حتى يغيروا ما
بانفسهم .

اصبح هؤلاء الخلف يستوردون المبادئ من الشرق
والغرب مبهورين متخاذلين ، واصبحوا يتعشقون تراث

الاجنبي ويحتقرون تراثهم ، ويشتمون تاريخ اعدائهم
ويتروكون تاريخهم وراءهم نظريا ، حتى اصبحنا نسمع
بعض العرب والمسلمين يقولون ويكتبون ويذيعون علنا باسم
الثقافة وباسم التحرر ما لم يستطع ان يقوله او يكتبه او
يذيعه المبشرون واعضاء الاسلام !! . .

واذا كان اكثر المستشرقين قد بذلوا تصاوي جهودهم
لتعميق آثار الاستعمار الفكري بين العرب والمسلمين ، فما
عذر المستفربين من العرب المسلمين ؟!

ان الدعوة التي بناها المبشرون وعملاء الاستعمار
واذئابهم في ابعاد الدين الاسلامي عن الحياة ، دعوة عربية
هدفها ابعاد العرب عن الناحية المعنوية في حياتهم ، فالعرب
جسم والاسلام روحه ، ولا بقاء للجسم بدون روح .

والدعوة التي بناها هؤلاء لاستعمال العامية بدل
العربية الفصحى دعوة مريبة ، هدفها ان يجعلوا من الامة
العربية امما ، ومن الشعب العربي شعوبا ، لان اللغة
العربية لغة القرآن الكريم ولغة الرسول صلى الله عليه وسلم
ولغة قادة الفتح وجنوده ولغة الفكر وجنوده .

والدعوة التي بناها هؤلاء لاشاعة الفحشاء والتخث
في العرب خلافا لعقيدتهم وتقاليدهم ، دعوة مريبة لا تخدم
غير الاستعمار واعداء العرب واسرائيل ، وكيف تنتظر من
الدويثيين والبغايا ان يبدلوا ارواحهم في ميادين الشرف
والفداء !!!

اني اتحدى كل من يزعم ان هناك عقيدة افضل من
عقيدتنا ، وان هناك رجالا اعظم من رجالنا وان هناك تاريخا

انصع من تاريخنا ، وان هناك تراثا اروع من تراثنا . .

والذين يزعمون انهم طردوا الاستعمار العسكري والاستعمار السياسي والاستعمار الاقتصادي من بلادهم ، ثم يعملون ليلا ونهارا على ترسيخ الاستعمار الفكري في بلادهم ، لم يصنعوا شيئا اكثر من اخراج الاستعمار من باب ضيق وادخاله بمحض ارادتهم من باب فسيح .

نطرد الاستعمار ثم نترجم قوانينه ونعمل بها نصا وروحا ، فنشيع في بلادنا فجور القانون . . . !

ونتخلص من الاستعمار ثم نستورد مبادئه ونطبقها حرفيا . فنستبدل الذي هو ادنى بالذي هو خير .

ونحارب الاستعمار ثم نستورد منه التحلل الخلقي ، فنفسد جيلنا الصاعد ونشيع بينهم الفاحشة والمنكر ! عقوبة السارق في الاسلام قطع اليد ، فيقول عن ذلك الجهلاء منا : ان ذلك رجعية ، وهذا همجية وهو لا يتفق مع روح القرن العشرين !!

وعقوبة السارق في اعظم دول الاشتراكية الاعدام ، فيقول عن ذلك الجهلاء منا : هذه تقدمية ، وهذه مثالية ، وهذا يتفق مع روح القرن العشرين !!

فلمصلحة من هذا التهافت الدليل !!! واي استعمار فكري شنيع نعاني !!!

ان الذين يدعون بان السلوك السياسي لا علاقة له بالسلوك الشخصي التزاما بالمبادئ الخلقية الرفيعة ، واهمون كل الوهم او اغبياء كل الضباوة او عملاء كل العمالة .

والذين يريدون اشاعة الفحشاء والتخنىث في ابنائنا لا
يخدمون غير الاستثمار واسرائيل .

ان عقيدتنا المستمدة من رسالة السماء ، وتاريخنا
الذي هو التطبيق العملي لتعاليم الاسلام ، ورجالنا الذين
هم الترجمة العملية لروح الاسلام، وترائنا الذي هو حصيلة
الفكر الاسلامي ، هي اعظم وارفع وانصح واروع وانقى
واطهر واسمى وابهر من كل ما وجد على الارض من عقائد
وتواريخ وتراث .

واتحدى كل من يدعي خلاف ذلك ، الا ان يكون جاهلا
او غبيا او عميلا ، فلا يجدي شيء مع الجهلاء والافقياء
والعملاء ..

ان الماضي هو اساس الحاضر والمستقبل ، فكيف نتنكر
لماضينا المجيد ؟

وهل هناك عاقل يبدأ ببناء البنيان اول ما يبدأ من
قمنه !!؟

اننا سدنا بالاسلام عقيدة وعملا وتضحية وفداء ، ولن
نسود بغيره ابدا مهما نحاول من محاولات ..

ان الاسلام مفخرة الدنيا وممطرة العالم ، فيجب ان
نهاجم به اعداء الاسلام .

يا اتباع محمد صلى الله عليه وسلم في كل مكان
من دار الاسلام :

يجب ان تهاجموا بالاسلام اعداء الاسلام ، فلا يقولون

قائل بعد اليوم ، اني ادافع عن الاسلام ، لان الاسلام اقوى
من أن يدافع عنه انسان : « ان الله يدافع عن الذين آمنوا
ان الله لا يحب كل خوان كفور . اذن للذين يقاتلون بانهم
ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير » .

تمسكوا بالاسلام بما فيه من تكاليف التضحية
والفداء ، وبذلك وحده تمودوا الى قيادة العالم كما فعل
اجدادكم من قبل ، وصدق الله العظيم : « ولو ان اهل القرى
آمنوا واتقوا لفتحنا عليهم بركات من السماء والارض ،
ولكن كذبوا فاخذناهم بما كانوا يكسبون » .

رددوا معي ما كان يردده السلف الصالح من رجالنا
الفر الميامين : « يا نصر الله اقترب » .

اننا مع المسلمين في كل مكان على اعدائهم في كل مكان
فهم اخوتنا في الدين ، وهم اخوتنا في الله ، والله يقول :
« انما المؤمنون اخوة » ، وعلينا واجب نصرهم ، والذي لا
ينصر اخاه ظلما او مظلوما عليه الا يدعي الاسلام .

اننا مع لغة القرآن ، لغة النبي صلى الله عليه وسلم ،
ولغة العرب الفاتحين ، على دعاة السامية الذين يتظاهرون
بالشعارات الزائفة ويخفون ما لا يظهرون .

وكل من لا يكون مع مبادئ القرآن ولغة القرآن من
الحاكمين والمحكومين ، منحرف عن الحق ، يعمل لحساب
الاستعمار واسرائيل ولو تظاهر بالمروبة والاسلام .

والى هؤلاء المنحرفين من الحاكمين والمحكومين ، أقول
مذكرا مندرا ما قاله الله في القرآن الكريم : « وسكنتم نبي

مساكن الذين ظلموا انفسهم ، وتبين لكم كيف فعلنا بهم ،
وضربنا لكم الامثال » .

وخذ الله العرب من المحيط الى الخليج تحت لواء
الاسلام ، وجعل وحدتهم قاعدة رصينة لوحدة المسلمين من
المحيط الى المحيط ، فالعرب بالاسلام كل شيء ، والعرب
بغير اسلام لا شيء ..

والحمد لله كثيرا ، وصلى الله على سيدي ومولاي
رسول الله : سيد القادات وقائد السادات ، رجل الرجال
وبطل الابطال ، ورضي الله عن اصحابه وعن كل من يخدم
العرب، والاسلام بأمانة واخلاص .

مقدمة المؤلف عن الطبعة الثانية

الحمد لله نستعينه ونستعديه ، ونعوذ به من شرور
انفسنا وسيئات اعمالنا ، ونصلي ونسلم على نبينا محمد
وآله الطيبين الطاهرين وأصحابه الذين نصره في كل موطن
وحين .

وبعد ، لقد كان صدور كتابنا هذا - وهو الكتاب الاول
من سلسلة معارك الاسلام الفاصلة - تجربة شجعنا نجاحها
على المضي فيما اعتزمنا القيام بتنفيذه من اصدار سلسلة
كاملة عن معارك الاسلام الفاصلة .

اقد صدرت الطبعة الاولى من هذا الكتاب في شهر
محرم ١٣٨٢ ، ولم يأت شهر شوال من السنة نفسها الا وقد
نفدت نسخ هذه الطبعة، فشجعنا ذلك النجاح على التسارعة
الى اصدار الطبعة الثانية هذه ، التي أضفنا اليها زيادات
بلغت أكثر من ضعف الطبعة الاولى .

فقد كانت صفحات الكتاب من الطبعة الاولى لا تزيد
على ١٦٠ صفحة ، بينما بلغت صفحات الكتاب في هذه
الطبعة (كما يرى القارئ) أكثر من ٢٩٦ صفحة ، كما

شجعنا ذلك النجاح على المسارعة الى اصدار كتابنا
(غزوة أحد) وهو الكتاب الثاني من سلسلة معارك الاسلام
الفاصلة ، وعلى المضي في اخراج كتابنا (غزوة الاحزاب)
وهو الكتاب الثالث من هذه السلسلة ، والذي سيأخذ طريقه
الى المطابع قريبا ان شاء الله .

فشكروا لله أولا وآخرا ، وله الحمد والمنة ، وعلى سبيل
تنضل به علينا من نسمه الظاهرة والباطنة ، ونسأله تعالى أن
يمدنا بعونه ويسندنا بتوفيقه ، وأن يحمينا من مضلات الفتن
ومزالق الفرور . وأن يجعل أعمالنا خالصة لوجهه تعالى ،
وأن يكون نصيرنا ما دمننا على الحق ، انه نعم المولى ونعم
النصير .

محمد احمد باشميل

مكة المكرمة : ربيع الثاني ١٣٨٤ هـ

آب / أغسطس ١٩٦٤ م

تسلسل الطيمت الاول

اللهم صل على محمد سيد الكافحين وامام المجاهدين
وعلى آله الطيبين الطاهرين واصحابه الاوفياء الصامدين .

اللهم نستمد منك العون والتوفيق .

وبعد ، لقد عزمنا (بعون الله تعالى) على وضع سلسلة
تاريخية مفصلة عن معارك الاسلام الفاصلة ، التي قلبت
موازن القوى وغيرت مجرى التاريخ بالنسبة لقيام الدولة
الاسلامية وانتشار العقيدة التي ارتكزت عليها وحملت لواءها
في العالمين .

ان هذه السلسلة لن تقتصر على المعارك الكبرى التي
تم الفوز فيها للاسلام فقط ، كمعركة بدر الكبرى .

بل ستتناول كبريات المعارك الهائلة الشميرة الاخرى
التي خاضها المسلمون وتمت الغلبة فيها لاعدائهم كمعركة
احد في يثرب ، ومعركة بلاط الشهداء في فرنسا .

والهدف الاول من وضع هذه السلسلة هو ازالة
الستار (وخاصة امام الشباب المثقف ثقافة عصرية) عن جزء
ثمين من كنوز تاريخنا الاسلامي الزاخر بالبطولات